



سامي العامري

المجموعة الشعرية الأولى :

السكسفون المُنْجَع



الناشر : دار سنابل - القاهرة - 2004
الغلاف للفنان العراقي : باسم الرسام

* _ * _ * _ * _ * _ * _ * _ * _ *

كُتِبَتُ القِصائدُ بين عام 1984 و عام 1996

في إيران و ألمانيا

(نسخة مُنْفَعَة)

2008

كولونيا

جاءت الطبعة الأصلية للمجموعة هذه مصحوبة بالعديد من الأخطاء الطباعية .

سامي العامري

alamiri84@yahoo.de

- * ولد في بغداد / نيسان عام 1960 .
 - * درس في معهد الإدارة والإقتصاد ولم يتمّ دراسته بسبب ظروف الحرب .
 - * عبر الحدود الى إيران عام 1984
 - * يقيم في ألمانيا منذ عام 1986
 - * له عدة مجموعات شعرية يزعم إصدارها في فرصة مناسبة , منها :
 - العالم يحتفل بافتتاح جروحي و : أستميك ورداً ! و : الإصطلاء بالنجوم ! و :
 - رباعيات من الآخرة ! وكتاب شعري باللغة الألمانية بعنوان : قلادة من جُزُر .
- وله كذلك من الكتب التي تنتظر الطبع :

- * كتابان أدبيان , الأول يحمل عنوان : حديث مع ربة الشفاء .
- والثاني : النهر الأول قبل الميلاد .

- كتاب في النقد الأدبي والسياسي والإجتماعي وعدد من قضايا الفكر يحمل عنوان : الأحلام بوصفها هاوية !
- خلال السنوات الماضية نشر الشعر والقصة والمقال في مجلات وصحف عراقية وعربية وينشر منذ سنوات في شبكة الإنترنت .

بوهيميا الحمام

*** **

- 1 -

نهرًا بجَنحٍ من أزهيرِ
جناحي يستطيلُ ،
عَجْرًا بفوضى اللونِ
ينتشرون ما انتشر
الهديلُ .

- 2 -

قمرٌ ولكن لبيتَهُ جيراننا ،
جيراننا نأى الحمامِ
ولاتَ حينَ نوافذِ
غيرُ المُدامِ !

- 3 -

متحمسون
فكانَ في الأمداءِ مسعى
لكنما البحرُ الذي ركبوهُ
- لايدرون -
ضَمَّتَهُ العواصفُ
طار
طار
كثوب أفعى !

الثلاثاء

* * *

- 1 -

ماذا اذا عبّروا التخوم

من دائرتين

وجنبتهم لوح به

أوقات إقلاع الغيوم ؟

- 2 -

النخل في الأفق الخَضِيلُ

رَبُّ

أطاح

به

الهديل !

- 3 -

صيفٌ ... رصاصٌ

مُدُنٌ ... رصاصٌ

هذا الرصاصُ

أراه مزروعاً على جسدي

ثقوباً فوق ناي !

سباق الخيل والعَبَرَاتُ

*** **

هل أطلع القصبُ الإوزَ
على طويّة قاربي حتى يضجّ ؟
ولو دعنتي النفسُ
أوقفتُ القواربَ كي تراني ،
لو دعنتي الريح
طوّرتُ الحكايةَ ،
قلتُ : إني سايحُ ،
بيدي زمامُ الضفتينِ
فلا أهابُ وشايةً
من طحلبِ ضجرِ
ولا ترنيمَةً من معزفِ عطرِ
ولا حتى السنابلِ
وهي تتركُ جذرها يقفو دمائي

إنه شغبي النخيليُّ المدى
إن تلغهِ يفرشُ سجاجيدَ الشظايا ،
تفتقدكُ هداهدُ القمرِ الشرودِ
مع الصدى
فاليكُ عنك
وسيرُ اليِّ
وليس عنواني سوى
إلا
عدا
كلّ النواعيرِ الغريقةَ ،
كلّ حرفِ ضلِّ ذاكِرتي
فطويّةُ فراتكُ عاقلاً
لا يستعيرُ مسلةَ الصيواتِ ،
دملجهُ غيابكُ بالصدأ

حتى ابتداءً

يرتاب ،

ترجع صبوتي ورقاء كالأحزان ،

غصنٌ لا تتي

رئتي تفتاحهُ برقات اليمام

وكيف تقتبس الشموعُ ضياءها

من جمر قلبي

كنتُ حتى قبل ساحاتِ

أجيدُ الذكرياتِ

فلا أسير الى ملاكٍ

لا يُرى بالعين والشرفات

حتى فاض نهر القافياتِ

وليبتها قيلولةٌ في القاع

ثم تفيض كأسِي

قلتُ : كنتُ مخضرمَ العبراتِ

مقتدياً بخيلك

فأنتهيتُ لأرضِ فارسَ

ساكباً دمي والقناديلَ

احترقي السرمديُّ أضاءَ طهرانا

فاعطيتُ الامانَ لكلِّ ساعٍ ،

طُفْتُ (مَشْهَدَ)

في القرون المعتماتِ

وكلُّ عينٍ مثل عيني

ليس يملأها سوى حلمٍ

تكاد الشام لا تنساهُ

ثم ابتاعنا

والغرب حاضرةً تكرّم درُبها

فأضاعنا !

وأضاع سرباً من منافي

ينبيك ما لاقى كفاقي

أفكان زال ؟
أفذاك فاوستُ المخذُ
حيث لا حجرٌ ولا تمثالٌ ؟
وعلقتُ ثانيةً بأهداب السؤالِ
ورأيتُ ثمَّ اللهُ
وسمعتُ ثمَّ اللهُ
وشممتُ ثم الموتَ زهراً يانعاً
يمشي فيتبعهُ نداءهُ
لو أيقظ الامواتَ بالباقياتِ
أطفالٌ حيارى في المدينة
لسمتُ بلادُ النهرِ
حيث النهرُ بحرٌ لم يزل في المهدِ
ساعاتٌ
وتسبحُ قامةُ الصبحِ الحزينةُ

من طارحِ عنها السرى
ومطارحِ العشاقِ
عطراً
كي يغازلهُ مغازلةً ضروسُ
أو واحةً لعبتُ على ريحاتها
خُضرُ النفوسِ
وتزَيَّنتُ للطيرِ ساقيةً !
فهل أنا كاتبٌ حقاً دوازي الحلوِ
ام حزني المعرى ؟
ليس الفراشُ ، جميع ما يخفي الهواءِ
وراء غابتهِ الشفيفةِ
فالظباءُ تطلُّ عصرا
وكأنَّ منضدي برارِ
وأنتظرتُ ظباءها
شعراً يمتُّ الى النساءِ بغبطةِ
والى مدائنَ - لم يشاهدُها -
بذكرى

شعراً يمتُّ الى العراق بدجلة
والحربُ تلوَّ الحربِ تترى

انا قادمٌ حزناً
وهم يتهامسون
مازلتُ أسمعهم
وها هو ذا النهار
والحقلُ يغطُّ بالخضار ،
سمعتهم يتهامسون ،
عرفتُ ما قد سولتُ
لهم الحجارةُ
إنهم ينوون رجم القادمِ التالي
وما في الدربِ غيري أنا
وغير بقيةٍ من بعض شيءٍ
لستُ أعرفُ كُنْهَهُ
أدعوك من قلقِ إذنْ
أدعوك لِقْنِي الرمالَ وعِثْرَةَ الأجيالِ
لا تتركُ هضابا
إلا وسيرها سحابا !
وأنا هنا أدعو السرابَ وإنما
أدعو لِقَاهُ لما تعشَّقَ فيه
من دُررِ المحارِ
أدعو اليك حمامةً بيضاءَ من فرطِ النهارِ

أدعو اليك مقامتي الاولى
وهل رئةٌ كما ضفةٍ ؟
وهل ضفةٌ كما وترٍ ؟
وهل أدراك ما أدراك ؟
أملينا الجراحَ على الطفولةِ ،
تستعيدك حيثُ تحنو
والزنايقُ حالماً بانقضاضِ فراشةٍ !
هذي شظايا من أقاصيصِ

تمنُّ بها الرياحُ على شراعِ المُبْعَدِينَ
فراحَ يغرقُ ،

تضحكُ الأسماكُ
وهي تدُّ غارقنا على أفق
نما في القاع
حتى لم يعدْ في الوسعِ إصغاءً لناي !
بيني وبينك صيحةٌ خطرُوا
تجاه الموتِ والمجهولِ
ملءَ أناهمُ يهوون ،
ملءَ أناكُ
ملءَ أنايُ
هم طالعون من ارتعاشاتِ الغلالِ
أسماؤهم أدواؤهم
وجنائهم حرمانهم
ورياضهم أنقاضهم
إن كان موعدنا غداً صباحاً
فانّ الضوء سألُ
أفلسْتَ رِياناً ؟
تعال !

رَايَةٌ مُغْمَضَةٌ

*** **

لا شفاءَ للهِّمِ المَعْتَقِ ،
واقفاً أسير على
غير هدى ،
كجناحِ معتمِمْ في طياتِ مرفأٍ
وعِبرَ هانوفر ما !
هامبورغ ما !

أسير مصطحباً خطاي لا غير
ساعتي تُشير اليّ وأربعين دقيقةً
خطاي ، خطاي المثابرة على اليأس !
مئات الأفكار خطرتُ ببالي
في المسافة القصيرة ما بين بيتي
وبين السوق ،
ليت نقودي بعدد أفكاري
فأشتري ما أشاء من صناديق النبيذ !

مِقاتِ الثمر

*** **

في هذا القلب ، تشبُّ النارُ
وتشبُّ النارُ
في هذي الدارِ ،
تركتُ الدارُ
تصاعدُ منها ألسنةٌ من أزهارٍ !
أزهارِ الحبِّ
وأسرابُ حمائمٍ حائمةٍ
أدهشها اللحنُ الهامي
من أنباضِ النبيوغِ
وانداحت مرآةٌ عند ضبابِ الأفقِ
فيعدو الناسَ
وتسابقُ والغزلانُ
فلولُ الغيمِ
فألمحُ قلبي المشبوبَ يُشعُ
ووسط النارِ يצועُ
أقنعةً تسقطُ ،
أسماءُ تتداعى

لا يمكثُ إلاَّ عُشُّ مَبْنِيٍّ
من رِفْرِفَةٍ وِصْدَاحٍ
لا تمكثُ إلاَّ الذِّكْرَى في السَّاحِ :
كان البلبلُ فوق التَّيْنَةِ
يتعجَّلُ مِيقَاتِ الثَّمْرِ
وكان صحابي
يعنيهم ما يخفي وأخفي ،
كُنَّا كَصَدِيقَيْنِ .
على ضِفَّةِ سَائِرَةٍ
كَبُرَتْ ذِكْرَاهَا
فَلْتَمَتْ صَدَاهَا
وسَعَيْتُ الى طَاوِلَةٍ
مُتَخَنَةً بِالْأَقْدَاحِ !

حزن يجهله القاموس

*** **

ما قاد دماءك للشعرِ ؟
أدبِيبُ الخمرِ
أم أعماقُ تلمسُها
في آناء الليل وأطرافِ الفجرِ ؟
أم خيباتُ الحبِّ !؟
أم لحظاتُ خيارِ صعبِ ؟
أم خوفٌ منْ وعلى وطنٍ مَغْتَصَبِ ؟
أم أخطاءٌ ؟
أم كِبَرٌ وإِبَاءٌ ؟
انا محزونٌ منذ نعومة أشعاري
في قلبي الحالم بالثورة
يكمنُ حزنُ
جميع الأشياءِ

يجهلهُ القاموسُ
حزنٌ يوقفُ بندولَ الفانوسِ !

ذرة الشعراء

*** **

المرض والجوع
فعلان مساعدان
ولكن على الغضب حدَّ الذرة
فأين هي ذرة الشعراء ؟
لو كان بيدي سيفاً
لشطرتُ القمرَ الى نصفين
والنصفين الى أربعة
والأربعة الى ثمانية
والثمانية الى ستة عشر
والسبعة عشر الى ملايين الدموع
تضامناً مع أطفال النخيل .

أنجمٌ كالجروح الطرية

*** **

إنها الحرب تغلي
ولا سامعٌ يسمعُ
ولا نسمةٌ تلمعُ
سوى سنوات المحال الثماني
وأخرى تلتها
وأخرى غداً تتبعُ

فعلَى أَيِّ لَحْنٍ
تودَعُ أَشْيَاؤُنَا أَرْضَهَا النَّيِّرَهُ ؟
وكيف تُصَلِّي
ووجهُكَ ولَيْتَهُ صوبَ دجلةَ
هل تصطفي قِبَلَهُ سائِرَهُ ؟
أنجمٌ كالجروحِ الطَّرِيَةِ تقطرُ ،
أدمعُها الحمرُ تهطلُ كالشذراتِ
كدمعي وما أَكثَرَهُ !
أعني
فاني وأيمِ الشوارعِ في بوحها والمعابرِ
وأيمِ العذاباتِ
لاقطَةً حَبَّها حيثُ جاعَ المسافرُ .
تخلَّلتُ جرحَكَ
باباً قَبَابُ
فانتَهيتُ إلى أُفُقٍ قد سما
فاذا بَجَعٌ هالني صاعداً للسحابِ
بجعٌ يتهاوى بمرجِ الدخانِ
على حينِ عَرَّةَ
فيلفظُ أنفاسَهُ دُرَّةً بعدَ دُرَّةٍ !

جذورُ شاهقة¹⁸

*** **

وراءَ البابِ
يُقعِي الليلُ
ينشدُ رؤيةَ الأسرارِ ،
يا ليلاً ضبابياً ،
ليلبسَ قلبُكَ المنهوكُ

نظاراتٍ ساحرةٍ
ولو حلمي شراعٌ راجعٌ
بالغمر نحو بدايةٍ أخرى ،
قفًا نمض
وكان دمي الدليل بعتمة المسرى
وكنت سألتني

عما دعا الأشجار للإقرار بالظماً الكبير
فرحتُ الصقُ غيمةً بالصمغ
في أفقٍ يشير الى مغيب الشرق ،
أعبرُ قامتي ،
تجتازني الأسوار
كنتُ سأمتها
في كل طور كنته :
سكرانٍ ام يقظانٍ ام ما بين بين !
ومثلما وترٌ هو الشريانُ
أعزفُ صبوتين عليه
أعزفُ عالماً بأصابع الغابة .

مساجلة على باب غرناطة

*** ** *

قد طابَ للأمير والقواد
أن يحلموا ،
أن يكتبوا ،
أن يخرجوا من أطوارهم ،
من باب عشِّ البيغاء
وللجواري أن يرينَ الطفلَ
في همهمة الرياح

كمرعى بسمة بريّة مُستفسرة

وكلُّ هذا كان

تزاوج الخفافيش

في الظلمة الطاهرة !

ها إنهم يرحلون

والشاعر الليلة يرتجف

ويرقب الراحلين

آمالهم عريضة كالطبول

وحين عاد الشتاء

ماذا وعى الشاعر ؟

تناثرت أشلاؤه

كختمة شمعية حمراء

تغلق باب النمل

..... غرناطة

..... غرناطة

لو أنهم أدركوا ما الجرح

الذي يبني دم الشاعر

..... لكنما

..... لكنما

لن تتقب الأحلام أقواس السحاب !

عاد كذا الامير

مسرور الدمى

وضاحكاً وعارياً

وضاجع القاتل والمقتول

وحدّث الناس عن الفراش

ووحدة الفصول

لا تنصح الشاعر بالقفز من الأسوار

لا تنصح الامير بالعدول !.....!

صيغة تفضيل

*** **

أنقى من الهواء
دخان طاعية
يحترق .

حكاية قلم

*** **

فرَّ لوركا
بعدها راموه شحاذاً بعُرسية
ثم في الحانة قد مات
مُسيحاً قلَّقه
فتذكَّرتُ بأن القلم
اصطفَّ مع القاتل
فاستأذنتُ لعناتي
لأبدو خارجاً مني
انا من كنتُ رحمَ الورقة !

آخر القطاف

* * * * *

أعوامٌ بلا مفاجآتٍ
أزفرها تجاه سماء تموز الصافيه .
في ذهني مراكب صيدٍ
وخمرٌ وتبوغ
حيث تتبدد على مدِّ البصر
جزرٌ حمراء كقطرات دم
لطائر بحريٍّ جريحٍ
وغيمةٌ تأتي من بعيدٍ ،
تهبط لتتزوّد بالماء والأسماك

وقد تستريح ليلةً
وفي اليوم التالي
أودعها بعضَ غريبي لتواصل السفر .
أنا البحار الخاسر
خسرتُ المرأة
ومن قبلُ اكتشفتُ زيفَ الصديق
وها انا أوشك أن أخسر الوطن !

الصباح يتبعني على رؤوس الأصابع

* * * * *

نائمون
سوى عاهرات الطريق
يضاجعن أعمدة الكهرباء ،
وما هي إلا تناول شايٍ
ورددَ ثغرُ الصباح
سعالَ العصافير ،
والليل بقالٍ
يُلمِّمُ كلَّ النجوم ويوصد أبوابه
ها انا في الدروب ،

تفحّم وجهي بصوت الغراب المسافر توّاً !
وفي النهر أرمي حصيّ
فتنمو الدوائرُ في النهر كالطاولات
ومن زهرةٍ في الضفاف لأخرى
يطير الندى حشراتٍ صغيرة
ولكن انا
من يكون شهيداً بوقع كهذا
الى أين
بل فيم أصهر وقتي ؟
تطاولت ،
أغمرُ كلاً
بخصلات صوتي !

إعتاق

قلبي ...
لما تزلّ سيّداً للكآبة
اتي سارميك في ((سانت باولي))
مقاطعة العاهرات
فقد يحسبونك سيّد قوم
فتمسي سعيداً
وأمضي انا دون قلب
لعلي أحسُّ - ولو لحظةً - طعم هذي الحياة !

(*) سانبه باولي : إحدى ضواحي مدينة هامبورغ .

بكاء

- 1 -

قلبي يبكي منذ نعومة أظفاره !
كانَ المرجوُّ
هو البحث عن المصباح السحريِّ
ولقد شاركني الرأي الصيادونَ
فَهُمُ أيضاً ماعادوا يثنون على البحر !

- 2 -

أَتَذَكَّرُ

أَتَذَكَّرُ

لكنَّ قطرات دموعي المتساقطة
حاذقةٌ في العزف
على البيانو !

أنامل رعوية

*** **

لم يكن لسفينة ملح
أن تلاحق غيوماً عذبة .

عطر الأوراد رغم الدماء
كان موغلاً في تفتحه
والنخلات نافورات ماء أخضر
كمدى يتوسده رحيل يمام
وعلى هذه الدوحة بالأمس
أنامل رعوياً
رأيت إليها
فقلت : يا شوق ،
فاكهة تعال نسمع
وتعال نشم نواقيس
كن حراً كروى في مهجة تمثال !

قبل نحو ثلاث قلاع

*** **

دفعت ظلالي أسرعاً
كان صوتي يطوي ممالكها
والمهالك مزدهرة
ربما إنني الطفل
همت بها قبل أن تنهي العدة للعاشرة !
قال : ها هي تعبر دونك ،
ثم انبريت لافتح بعض الرسائل
بحثاً عن الأوجه العابرة
ومن ثم المح ، مليون عين مسافرة في الهواء

راح يرتعش الخيزران
وتخفق في الكأس أعماق مرجان
ويقتل انسان !
قبل نحو ثلاث قلاع

ترفُّ عليها اللِّقَالِقُ
أشْرَعَةً منْ غيومٍ تُشْعُ
اعتصمتُ بهَاوِيَةٍ ،
كنتُ أَمَلْتُ
لا أعرفُ المنتهى
غيرَ أَنِي خلعتُ السكينةُ
مبتدئاً بالبكاء
لأفسدَ أفراحَ هذي المدينةُ !

وقد أستفزُّ القمرُ ،
حفيفَ المياهِ إذا ما صبا
وخريرَ الشجرِ
عالمٌ لم يزلْ غامضاً
طالما عادَ بي
فاستمعتُ لوقعِ الأثرِ !

إمراةٌ¹⁸ في الثلاثين من عمري

*** **

ولكن لن يضيرني
فحتى إذا وجدّتي واقفاً
وظلي سكران يترنح
فسأخذُ السير
حتى أهدّي لأعشاب الحقول
باقاتٍ من الخرفان !
وفي الليل
حيث النجوم مساماتُ الله ..
والبحر يتخبّط موشكاً على الغرق

والهواء عليلٌ مثلي
ستناديني فاتسلل اليها عَنَّا
إنها زهرةٌ قَدَّاح ،
عبيرُها يفتَحُ
بصُحبةِ أنفاسي !

المآل أمام بحر الشمال

*** **

جالسٌ ،
بيدي السجارةُ
وهي شريانٌ تمرَّسَ باللهيبِ !
وفي أذنيَّ ترتيلٌ ترابيٌّ يدورُ ،
وموجةٌ صفراءُ
تغمر نصف ساقِي جورباً !

عناقيد الرصاص

*** **

رئةٌ بها
تتنفَّسُ الأكوان
من بعدَ اختناق
مدار أنجمها بموسيقى الصديد
ورجعها الدبقيَّ
ها عدتُ انتبهُتُ الى صلاةِ الميَّتين
فما عجبتُ لأنها أشجى ،
عبرتُ اليهمُ ،

مُتَرَنِّحَاتٌ فَوْقَ أَسْمَاعِي
عَنَاقِيدُ الرِّصَاصِ ،
هُوًى يُدَوِّرُ - مِثْلَ مَرُوحَةِ الطَّوَّاحِينِ -
الْحَمَامَ أَدْبَعُهُ
فَأَهَابُ أَلَّا يُسْتَطَابَ
لَأَنَّ آلِهَةَ الْخِرَابِ
تَهَافَّتْ ،
غَرَسَتْ مَسَافَتَنَا جِرَاحَاتِ تَسِيلُ
وَبَعْدُ لَمْ تَعْمُدْ مَخَالِبَهَا
أَهَالِكَ أَيْنَمَا حَدَّقْتَ تَمَّ دَمِي ؟
دَمِي مَا كَانَ يَرْفُو الْيَأْسَ
فِي سَجْنِ الْإِهَابِ
لَكِنَّهُ مَذُكَ كَانَ كَانَ غَدَائِرًا
وَصَدَى بَغَابٍ !

كَمَا نَ لَيْسَ عِنْدِي

*** ** * ** *

بِشْرَاهَةِ أَصْغَيْتُ ،
إِصْغَائِي سَدَى
وَبِصْبُورَةٍ حَدَّقْتُ ،
لَمْ يَرْجِعْ صَدَى
صَعْبَ الضَّحَى دُونَ الْهَدِيدِ
وَقَدْ حَفِظْتُ كَمَا الْخَوَاتِمِ
كُلَّ أَسْرَارِ الْقَتِيلِ
وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ الْحَمَامَ أَدَاعَنِي ،
أَوْحَى إِلَيَّ وَلَوْ عَلَى رَعْمِ اجْتِهَادَاتِ النَّخِيلِ ،
هِيَ الْأَرْقَةُ كَالْمَرَايَا
فِي نَثَارٍ ، لَسْتُ أَدْرِي

هل تخطُّ يداي باللَّهبِ الشبيهِ
بصبغةِ الحناءِ حرفاً في الهواءِ الطلقِ
من شعري ؟
غيومٌ حَلقتِ عِبري

كمانٌ ليس عندي
كي أطمئنُها بأني جنةُ الأخطاءِ ،
ماشٍ
أستظلُّ بها
وفي زوَادتي حطبُ الشتاءِ
أرى ملاكاً
في المدى الشرقيِّ
يهبطُ كالشهابِ
مَنْ شاءَ أن تختارني ؟
صعباً كمرقاكِ
اصطحابي !

ينتهي نسبي للحرائق

*** **

أعوامي الماضية
أرخبيلاتُ ضبابٍ
يُحيطُ بها العساكرُ الناشبةُ أصفارُهُم في الضياءِ
كانوا عساكرَ
كانوا فضاءاتِ بلا حزن ولا أسرار .
والآن ...
طرقٌ مجهولةٌ تتغذى على خطاي ،
تنمو ، تتسع ، تطول
انا الذي اختبر الملهاة مرتين

لي قصة بعيدة
وها قلبي وحيد
يتسلى بالمثل !

بلا قبة
تقيه حرَّ الشمس
وبرد القمر !
وكم بعيد هو العراق ،
بل كم مُعَبَّرٌ وَمَنْسَى !

من بعيد

* * *

هنا وهناك
أقفُ متمدداً على ظلي !
أرى الضياء
أزهار عبادِ شمسٍ تلامس النجوم ،
وأطفالاً بعيونٍ مختلفٍ الوانها
يهرعون للاحتفاء بها
وأضحت قلوب السابلة
بعد قلوب الشعراء
فريسةً للشكر والإبتهاج !

هكذا
ذاكرتي لؤلؤة ترمش !
أو أكمةً يتبعني ضوءها
أسرابَ نحل
وأموجاً تسيح رايات
على الضفاف
بينما ينحدر من بعيدٍ

لا أحد !

جزيرة من ماء

*** **

الصيف

والجسد المبلول بالعرق

كجزيرة ماء

وهكذا ،

واقفاً عند ظل كرمة كنتُ ،

أنفاسي تصطكُ ،

عيناى تتبعان

نبعاً مهملًا ،

كرمة ليس لها ما لكرمة أمسِ

من ماء زلالٍ

ونشيجٍ مالِحٍ

ومن ثمّ تذكّرتُهُ ...

كان يافعاً يتهجّى حرب الثماني مراراتِ ،

زجرته ولم أكن داعيةً أو رسولاً .

لحظةً كبيسةً كانتُ

إنه انا ...

إنني أنحدر ،

أجلس على صخرة زرقاء

أرتق قميصي الأحمر

كمن يرتق حريقاً

ناديت عليه

غير أنّ سفينةً ...

ها هو يبجر

ولكن من يدلُّ البحرَ
على أشياء أعمق منه
تمشي عليه !؟

مقطع مستوحى من إحدى جداريات بيتهوفن

*** **

ياحافلةَ الأطيَّار
الداهسةَ على ضلع الشعراءِ
كشواظ الوتر الصيفيِّ
ومن غيرك يقلبُ هذا الماطرُ ،
هذا الماطرُ مثل مساماتِ القيثارةِ ؟
عفريتُ
يحكمُ
أمصاري !

أنا

- 1 -

انا الذي رأى السماء والأرض
تتعانقان كامرأتين
سُحافيتين !

- 2 -

انا من تمادى لا يعود
إلا ويخفي زحمة الأشواق بالأشواق
والغد بالرعود
انا من تصفحتي كتاب الشعر ،
أغلقني ونام بظل عود

السجود على درع السلحفاة !

*** **

غَنَيْتُ الرَّبَّ
فَأَعْطَانِي مَسْبِحَتَهُ
أَعْطَانِي أَبَدِيَةَ أَنْ أَعْلِي الْأَشْجَارَ
وَأَشْرِكُهَا فِي حَكْمِي
أَنَا الْعَارِي
وَالْمَنْبُودُ
الْحَافِي !
إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ
فَإِنَّكَ فِي حَضْرَةِ (بُوهُمَا الْإِسْكَافِي) *

وسرّ فوق الماء
هاتيك سلاحف تتبعني
هاتيك السجدة أبسطها
ليراني كلاً ولأسى
أني كنت لحين بعض سماء
بعض سماء !

(*) يومنا الاسكافي : متصوفه الماني شمير .

سوح الفراغ

*** **

وأصابع ركضتْ

بدوحة كلِّ أفق

أخفى نسائمها نضارُ

ومسمَّرون

سوى خصال الأعين التعبى

إذا ذرفتْ على العتبات

دمعاً مُشركاً

وسوى الخيول تدور في سوح الفراغ

بلا قرار !

فتوحات مدنية

*** **

الى حميد العقابى

في تَسْمُركَ ما يُذَكِّرُ بماجلان !

صاح بي الغيم ساخراً ،
ولكنني أخيراً وصلتُ ،
انا العداءُ ،
مُرَمَّماً الرقمَ القياسي ،
مُجَهِّداً كالضوء المسكوب
من مآقي النجوم .
أفكارٌ ما زلتُ أشكلُها ،
أدور حول أسوارها
حتى توهمتُ بأنني فتحتها
الواحدة تلو الأخرى
مغرباً الحبرَ المتجمدَ في عروق قلبي
بكتابة قصيدة .
حتى اذا نهضتُ
تحاشاني السابلةُ
مُخْلِينَ لي السبيل
وناظرين اليَّ من ثقوب
في الحدائق المتراكمة .
إعتصامٌ في فُوْهَةٍ
ذاكرة المدينة ،
وعشقُهُ للسلام
يُجَرِّحُهُ تجريحَ النمر ،
قال الغيم .
والمدينة ختمها مريبٌ :
إختفى القرميدُ فتَحَسَّستُ دمائي ،
إختفى الرصيفُ فتَحَسَّستُ خطاي ،

قالوا :

إنْ عُدْتَ فلن تجدهم كما خَبِرْتَ
يستعدون لختان السنابل ،
ينحني الليلُ فَتَنْتَعِلُ المدائنُ موقِداً
ولست نبيياً
فَتَتَّبَعُ

أَوْ لُصًّا فَتُشَدُّ إِلَى جَذَعِ نَخْلَةٍ
أَمَّا الْمَدِينَةُ الْآخَرَى
فَهِيَ الْآخَرَى بِلَا تَدْمُرٍ وَلَا وِبَاءٍ
حَتَّى بِلَا سُكْرٍ وَتَشْهِيرٍ بِالْأَضْوَاءِ !

أَيْنَ أُعَلِّقُ صَوْتِي ؟
أَرْجَعْتُ عَقْرَبَ الْفَانُوسِ
ذَاكِرًا كَوَكْبًا قَصِيًّا
كَانَ رَأْسِي قَدْ دَلَفَ إِلَى مِشْنَقَةِ
فَأَبَى أَنْ يَعْتَمِرَ الرَّمَادُ
صُرْتُ بَحْرًا
تَصَالِبَ عِبْرَةَ مَوْجٍ
وَأَغْنِيَاتٍ
تَمَدَّ شَبَاكُهَا لِتُعِيدَ أَسِنَّةَ الْغَرِيقِ !

أَقُولُ وَالْعَهْدَةُ ...

*** **

يَعْرِشُ مَوْتَ عَلَى الْجَبَلِ الْقَرْمَزِيِّ
وَلِلْوَادِي خَنْزِيرُهُ الْجَائِعُ
الْأَصْلَعُ الْمَعْدَةُ
وَفَانُوسُ رَاعِيَةٍ فِي الظَّلَامِ
يَسْرُحُ أَظْفَارَهُ الرَّاجِفَاتِ
قَشُورًا عَلَى مَائِدَةٍ
خَنْزِيرُ جَائِعَةٌ
فَوَانِيسُ تَرَعَى
وَقَافِلَةٌ مِنْ جُنُودِ
تَسِيرُ بَعِيرًا بِأَلْفِ سَنَامٍ

أضاعتك خطوتها الماردة !

رغم الخوف

*** **

أيتها النساء
إقطفن قلاند تتشكل في دمي
دمي فانوس ديوجين
تحمله الخيول
مفتشة عن ميدان !

*** **

برغم الخوف لأول وهلة
أدنو من عينيها ،
أدرف فوقهما قبله !

دعوة الى مالك الحزين

*** **

الحقل ياسرني بمالكه الحزين
يا مالكا ،
مرآك يسعدني وليس تشفياً
صنوان نحن ،
ألا ترى :

متباطيءً دربي ، وخطوي لا يبين ؟

دع حقلك الواهي إذن

فغدًا تُعيدُه المدينة

وتعال توصلك الدموعُ

لقعر روعي ، قعرها

فاذا وصلت ترى

حقولاً يانعاً بانتظارك

وهوىً ربيعياً

ومالكةً حزينةً !

المنجم نهاراً

*** **

عسلٌ مضيءٌ عندَ النافذة

زجاجةٌ ... زجاجتان من مذكرات النحل

ووراء النافذة

عيونٌ تتمرأى بعصفورٍ ،

زهورٌ تتماثل للريحق ،

وكصوت أحجارٍ صغيرةٍ تُرمى في الماء

كان صوت القبلات

وكانت الريح تُرجّ سنابك السفن ...

كم يا ترى هزرتُ مهد هذه الأغنية البعيدة ؟

وكم جنحتُ يأساً للمديح !

بحيراتٍ يتسلقُ الضوءُ وصحارى

وهناك الخيلُ سهيلٌ يقضي إلي برارٍ ما

أيتها الأعالي ، أيتها القمم

كذا الأبوابُ لا تستميل أحداً عن ترفٍ

بل عن جنونٍ كالطلعِ الواقفِ مزاراً للفصول

وكأفواه الأساور ،
وأنا المنجم نهارا

أعمدة من يبعثرها في حضرة فوضاه ؟
لنتبب الشمس هناك ،
تمتد وهي ممسكة بحدود العالم
مُحاذرةً عصراً محدودب الروح
أيها الشاعر ، هات قلبك أفتحه ،
أدقق في جداوله ،
أحراشه ،
مرثياته ...
أيها الجنون مؤطراً بمجد الوحدة !

عملة بثلاثة أوجه

*** **

- 1 -

ثمن الحرية
أعلى من أعشاش
اللقاق .

- 2 -

تلاحقتي الثواني
أتقيها حاملاً آثار أقدامي
على ظهري .

يا عالماً مغامراً بالرمل والأمواج
عزاًؤنا حريّة
عزاًؤنا حريّة ،
ومطلقُ اليدين في السجن
أفضلُ من مُقَيّدٍ وَسَطِ خِصَمِ الحياةِ !

قالت : كأنه هو
* * * * *

أيتها المدينةُ
مدينتي - إذ أراك - أرى ،
هي عينها :
سربَ عصافيرها الثرثار ،
غصنها الذي تقوّمهُ العواصف ،
فَتاها الذي يرمي بسنّارته في الماء
لا ليصطاد سمكةً
وإنما موجةً
ينطلقُ وإياها في رحلةٍ بتول !

تعاطفٌ ليس إلاّ

*** **

- 1 -

شجرةٌ

مُسنةٌ

عمياء

أمسكها من يدها

وأعبرها الشارع .

- 2 -

ظلّ الناس يبتهلون فوق التل

ولمّا لم يُنزل الإله شيئاً

بكيّت لهم

وفتّشت في قلبي عن سيجاره !

صالات الريح

*** **

وأخيراً

ها أنا ذا ساديّ

أنتفُ ريشَ الأطيّارِ

وأجلدُ ماهبً ودبً من الأشجارِ

أسكبُ مافي محبرتي

في عِبِّ الرِّيحِ الداخِلَةِ
الى صالَاتٍ تَزَحْمُهَا جُنَّتْ
مُتَجَمِّدَةً
كالأرْصَدَةِ ،
وفي كَفِيِّ مِعْوَلٍ
أُتَحَدَّثُ بِلُغَاتِ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ
تَشْكُرُنِي غَابَاتٌ
تَحْتَرِقُ بِصَاعِقَةٍ مِنْ بَدءِ الْمَوْلِدِ
أَدْرِي أَنِي لَا أَمْلِكُ هَذَا
دَمْعِي الدَانُوبُ
يَصُبُّ بِشَطِّ الْعَرَبِ
وَرَجَعُ زُنَيْرِي
يَنْقُلُهُ نَاقُوسُ الْمَسْجِدِ !

سَيَّان

* * *

في هذا الخريف العاري الأغصان
إن لم تكن هناك حمامة
تَحْتَضِنُ بِيضَتَيْنِ
فهناك غيمةٌ داكنةٌ
تَحْتَضِنُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ !

مفارقتان لزمان واحد

* * * * *

- 1 -

كالشيخ
لم يعد يُعِينُنِي أَيُّ
من أطراف جسدي
لا الشمس
ولا القمر !

- 2 -

في وقتٍ واحدٍ
قطارٌ منطلقٌ بسرعة الصاروخ
نحو الإتجاهات الأربعة ،
أنا !

من جناح الليل الأليل
*** **

- 1 -

الليل مرآةٌ
نصفُ فيها أحزاننا
قبلَ للنوم

- 2 -

الغرابُ دقيقةً
من الليلِ .

- 3 -

رصيفُ الليلِ
حافلةً من خطواتِ .

- 4 -

كُلِّمَّا أرى الى النجوم
أخالها هي التي تحصيني .

ميلادي

* * *

حينما احتفلتُ بعيد ميلادي
أطفأتُ ثلاثين شمعةً
ولكنَّ الله كم شمعةً او نجمةً
سيطفيءُ في عيد ميلاده ؟
ربما النجومَ كلِّها !
آه إيها الكون

فَلْتَنْطَفِئْ بِكامل نجومك
وَدَعْنَا نفرح بميلاد الله !

الموشور

* * *

مدینتی یقطعها الغناء
حبواً علی الهواء
مدینتی یقطعها الهواء
حبواً علی الغناء
لو ضَمَّها زُهْرِيَّةٌ لَوْحُ
یبنی دمی جرحُ
مدینتی تُخَلِّدُ الجراحُ
ختماً علی الریاحُ
مدینتی الطفولةُ
مدینتی مقامُ الرجولةُ
وهاهی الشمس التي دارت بنا عَمْرِيْنَ
لأُحْسِنُ - إِذْ تَبَرَّحْنَا - حَتَّى الْبَرَّاحِ !

كوة الألوان

* * * * *

الى جمال مصطفى

ناظرًا من كوةٍ كالعینِ صفراءَ هنا
غيمةً مقلوبةً
تعطيك ما تسألها

إِلَّا الْمَطَرُ .
ناظرٌ من كُوَّةِ كالعين سوداء هنا
الشارع تلميذٌ على مقعده يغفو
ونكرى شجراتٍ
حَفَرْتُ قَلْبِي
كذكري حَفَرْتُ قَلْبَ الشَّجَرِ .

ناظرٌ من كُوَّةِ كالعين زرقاء هنا
ما التَقَّتْ سَفِينَةُ الشَّعْرِ فَنَاراً
إِنَّمَا بَاتَ عَلَى الشَّاعِرِ
أَنْ يَكْتَبَ فِي الْقَاعِ
عَلَى هَدْيِ الدَّرْرِ .
ناظرٌ من كُوَّةِ كالعين خضراء هنا
عَطْرٌ تَدَلَّى
أَجْمَعَ البِسْتَانَ وَالدِّرَّ
أَنْ العاشقُ موعودٌ وإلا
سَيْقَ السِّيفِ ابْنَ آوَى
وَتَخَطَاكَ الأَثْرُ !

الى المدعو وطناً

*** **

إِرجع
ياحرفاً
شمسيّاً
تحضُّنُهُ
الظُّلُمَاتِ !

.....

أو أقول :

طوبى

لأهلي

خريفاً

شتاءً

ربيعاً

وصيفاً

لخامسِ فصلٍ !

الرحيل

* * *

ذراعان ممدودتان مطاراتِ جياذٍ

وما استساعتنا حملي ،

بحرٍ بأشْرعةٍ من الأمواج

وما استساع حملي ،

وقادمٌ سمعني أصيح :

مَنْ وَضَعَ قَشُورَ الموزِ

على دروب السفن المبحرةِ

مع الشتاء؟!

أرضٌ أضيْقُ من فتحةٍ منخر

* * * * * * * * *

يُمارسُ زائرنا الإختناقَ
ويمتصُّ أنفاسَهُ خلسةً !
رمى للشوارعِ قطعةً نقدٍ
وأخرجَ من جيبهِ
مناديلَهُ كالنوافذِ ،
يُعلِّلُ نفساً كما لو سيمتلكُ المشرقين !
مضى مُتعباً
زائرٌ
والشوارعُ ضيقةٌ ،
ضيقتها
ربّما كانَ في نفسه
فُسحةً من طفولهِ !

تماثيل من خمر

* * * * *

كَفُّ تخطو
عبرَ ضبابِ الفودكا
ها ...
عدتُ فهل تسمعُ ضحكاً ؟
أسمعُ ضحكاً
يمتدُّ بلا لون
ونهاراتٍ شاحبةً ،
عدتُ ومن يدري ؟
قد القى ثانيةً
حشداً من مجذومين
يسدون طريق الفجر !

أَوْ قَدْ أَمْشِي
ضَمَانَ وَلَكِنْ لِلْجَمْرِ

لَيْسَ يَقِينًا ،
مَنْ لَاهَايَ
الِي كُولُونِيَا
حَاوَرْتُ النَّفْسَ
بِكُوكِبَةٍ مِنْ قَيْلٍ وَقَالَ !
مَنْ نَافَذْتِي
أَرْقُبُ عَمْرًا لَا مُحْسُوبًا
يَتَعَثَّرُ
خَلْفَ الرِّيحِ وَمَا زَالَ !

المغتبط الصاعق

*** **

أَقْفُ ،

مَتَشَابِكَةٌ ضُلُوعِي مَعَ بَعْضِهَا
كَقَنَوَاتِ الرَّيِّ
الشَّمْسُ مُدَوَّرَةٌ الرُّوحُ تَعْلُو ...
الشَّمْسُ تَضِيْعُ بَيْنَ الْغِيُومِ
ضِيَاعٌ قُبْعَةٌ فِي الزَّحَامِ .
الْغِيُومُ أَثْوَابُ اللَّهِ
مُعَلَّقَةٌ
عَلَى حَبْلٍ مِنَ الْبُرُوقِ
الْغِيُومُ النَّازِفَةُ مِنَ الْمَاءِ
مَا يَحْنِي وَادِيًا مِنَ الْخَيْزُرَانِ
مَنْ غَيْرِي أَعْرَى الْمَغْتَبِطِ الصَّاعِقِ ؟

هي رُوحِي تخترق زجاجَ الغيوم
سكسفوناً
مُجَنِّحاً !

الغرقى حُرَّاسُ البحر

*** **

في البرِّ بحيراتٌ تقطنها أشرعةٌ منقبيةٌ
وأنا أشعلُ عودَ ثقبابٍ
فتلوحُ فصولٌ متنافرةٌ
لا تجمَعُها إلا أضدادُ هويّةٍ
لكأني أزدادُ
يأساً من عمري الطافي فوق مدادٍ !
غصنٌ كالشمعةِ
يرقبُهُ الغرقى
يعلو بجناحين يجويان الأبعادُ
لكنَّ الأبعادُ
كرسيٌّ ذو قائمتين
على الأفق المتدفقِ
يستندُ إلى غيمةٍ صبحٍ
أفَعَى تتكورُ
عند القائمة اليسرى
وشرائطُ دودٍ
عند القائمة اليمنى
حتى أن يدَ الصيادِ
راحت تتلاشى
كالموجةِ أو هنها التيارُ
غرقى

أدمنهمُ هذا البحرُ بصمتِ
حتى أيقظهمُ جرسُ الأمطارِ .

مَشْهُدٌ لَا يُبَارِحُ

*** **

لم تكفني مبيتةً
مُتُّ تسعاً
وعدتُ فمتُّ
وما ضقتُ ذرعاً !
وعدتُ عبرتُ مع الفجرِ ،
كان زفيرُ القطارِ
تبددَ في برّها طائراً من بخارِ ،
طائراً لستُ أعرفُ
ماذا حدا الآنَ بي
فتذكرتُهُ قِطْرَةً بعدَ قِطْرَةٍ
رُبِّي القُبْرَاتِ
وعصرَ المماتِ
الجنونَ ،
العذابَ ،
وغيره
عبرتُ مع الفجرِ وحدي
مُسْتَسْلِمًا لِلْقَلْقِ
أَلْقَنُ ما يتعرى
على ساحلي من كواكبِ
بعضَ فنونِ العرقِ
ولعاشِرِ مرّةٍ
جسدي يتشظى إلى ألفِ فكرةٍ

- 2- الثلاثاء -----
- 3- سباق الخيل والعبرات -----
- 4- راية مغمضة -----
- 5- ميقات الثمر -----
- 6- حزن يجهله القاموس -----
- 7- ذرة الشعراء -----
- 8- أنجم كالجروح الطرية -----
- 9- جذور شاهقة -----
- 10- مساجلة على باب غرناطة -----
- 11- صيغة تفضيل -----
- 12- حكاية قلم -----
- 13- آخر القطاف -----
- 14- الصباح يتبعني على رؤوس الأصابع -----
- 15- إنعتاق -----
- 16- بكاء -----
- 17- أنامل رعوية -----
- 18- قبل نحو ثلاث قلاع -----
- 19- امرأة في الثلاثين من عمري -----
- 20- المال أمام بحر الشمال -----
- 21- عناقيد الرصاص -----
- 22- كمان ليس عندي -----
- 23- ينتهي نسبي للحرائق -----
- 24- من بعيد -----
- 25- جزيرة من ماء -----
- 26- مقطع مستوحى من إحدى جداريات بيتهوفن -----
- 27- انا -----
- 28- السجود على درع السلحفاة -----
- 29- سوح الفراغ -----
- 30- فتوحات مدنية -----
- 31- أقول والعهدة ... -----
- 32- رغم الخوف -----
- 33- دعوة الى مالك الحزين -----
- 34- المنجم نهاراً -----
- 35- عملة بثلاثة أوجه -----
- 35- قالت : كأنه هو -----
- 36- تعاطف ليس إلا -----
- 37- صالات الريح -----
- 38- سيان -----
- 39- مقارقتان لزمان واحد -----
- 40- من جناح الليل الأليل -----
- 41- ميلادي -----
- 42- الموشور -----

- 43- كوة الألوان
----- 44- الى المدعو وطناً
----- 45- الرحيل
----- 46- أرض أضيّق من فتحة منخر
----- 47- تماثيل من خمر
----- 48- المغتبط الصاعق
----- 49- الغرقى حراس البحر
----- 50- مشهد لا يبارح

* * * * *
_ _ _ _ _